المحور الأول: ماهية البحث العلمي (تعريفه وخصائصه)

مقدمة:

إن ما نشهده ونلمسه من تطورات هائلة في مختلف نواحي العلوم، والتأثير الحاصل لهذه التطورات وانعكاسها على المجتمع، إنما هو نتيجة بحوث علمية ودراسات عدة قام بها باحثون. وترتبط العلوم ارتباطا وثيقا بالبحث العلمية، حيث لا يوجد بحث علمي دون وجود علم. ومن الجدير ذكره أن البحث العلمي يأخذ على عاتقه تسليط الضوء على العلوم والبحث فيها ودراستها وكشف كل ما يحيط بها من غموض.

وتعد المنهجية وسيلة لإكساب الباحث الطريقة العالمية والمنطقية في التعامل مع المواضيع من خلال البحث عن المعلومات وعرضها ومناقشتها ثم تحريرها.

فالمنهجية أسلوب عمل وتفكير منطقي وسليم، لذا يتعين على الطالب أن يكون متمكنا من القواعد المنهجية بشكل جيد كي ينجز أبحاثه ودراساته العلمية، بالخصوص في العلوم القانونية مما يفتح له المجال لممارسة مهنته بنجاح مستقبلا بوصفه محاميا أو قاضيا... الخ.

1. تعريف البحث العلمي

البحث العلمي هو نشاط علمي يتمثل في جمع المعطيات وتحليلها بهدف الإجابة عن مشكلة بحث معينة.

البحث في اللغة هو التفتيش والتقصي لحقيقة من الحقائق أم العلم فقد عرفناه سابقا.

إذن البحث العلمي من الجانب الاصطلاحي له عده تعاريف نأخذ من بينها هذه التعاريف:

-1البحث العلمي هو التقصي المنظم بإتباع أساليب ومناهج علمية محددة للحقائق العلمية بقصد التأكد من صحتها أو تعديلها وإضافة الجديد لها.

-2البحث العلمي هو وسيلة للاستعلام والاستقصاء المنظم والدقيق الذي يقوم به الباحث بغرض اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة، على أن يتبع في هذا الفحص والاستعلام الدقيق خطوات منهج البحث العلمي واختيار الطريقة للبحث وجمع البيانات.

-3البحث العلمي هو الدراسة الموضوعية التي يقوم بها الباحث في أحد الاختصاصات الطبيعية أو الإنسانية والتي تهدف إلى معرفة واقعية ومعلومات تفصيلية عن مشكلة معينة يعاني منها المجتمع والإنسان سواء كانت هذه المشكلة تتعلق بالجانب المادي أو الجانب الحضاري للمجتمع. والدراسة الموضوعية للجوانب الطبيعية أو الاجتماعية قد تكون دراسة مختبرية أو تجريبية أو دراسة إجرائية أو دراسة ميدانية إحصائية أو دراسة مكتسبة ، تعتمد على المصادر والكتب والمجلات العلمية التي يستعملها الباحث في جميع الحقائق والمعلومات عن المشكلة المزمع دراستها ووصفها وتحليلها.

إذن من خلال التعاريف السابقة ، يمكن القول أن الهدف الأساسي للبحث العلمي هو التحري عن حقيقة الأشياء ومكوناتها وأبعادها ومساعدة الأفراد والمؤسسات على معرفة محتوى ومضمون الظواهر التي تمثل أهمية لديهم أو لديها ، ومما يساعدهم على حل المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الأكثر إلحاحا وذلك باستخدام الأساليب العلمية والمنطقية.

يمكن أن نستنتج خصائص البحث العلمي من خلال التعاريف السابقة ، وهي كما يلي:

2.خصائص البحث العلمي

تتعدد خصائص البحث العلمي التي لا بدّ على كل باحث علمي أو طالب جامعي وخصوصاً في مرحلة الدراسات العليا، الاطلاع عليها والالتزام بها للوصول الى دراسة علمية ناجحة تحقق الاهداف المطلوبة منها.

وتستمد خصائص البحوث العلمية من أهمية هذه البحوث التي تعتبر الوسيلة الأساسية في تطور العلوم في مختلف التخصصات، وفي إيجاد حلول للظواهر والمشكلات البحثية، وإيجاد السبل التي تساهم في رقي الأمم والمجتمعات ورفاهية أفرادها.

على الرغم من ان البحوث العلمية بأنواعها المتعددة وبالمجالات المختلفة التي تنتمي اليها لها أساليب وطرق ومنهجيات مختلفة، إلا أن جميع البحوث العلمية لها خصائص موحدة ومشتركة، أهمها:

- **الموضوعية والحياد:**

إن البحث العلمي الى اي مجال انتمى لا يمكن ان ينجح ويصل الى نتائج وحلول وحقائق منطقية سليمة، إلا في حال التزم الباحث العلمي بالموضوعية والحياد.

وذلك يكون من خلال ترك الباحث العلمي أثناء عمله البحثي لجميع معتقداته ورغباته وميوله، والأفراد أو الامور التي يميل اليها ويحبها.

وأن يكون العمل منطقي وحيادي وعلمي، مبني على النتائج والحقائق السليمة البعيدة كل البعد عن أية أحكام مسبقة او اعتبارات ذاتية.

والحياد لا يعني تخلي الباحث العلمي عن قيمه ومعتقداته وميوله الذاتية، بل أن يتركها لنفسه وحياته الشخصية دون أن تؤثر على عمله العلمي البحثي الذي يمكن ان يتشوه في حال عدم الالتزام بالموضوعية والحياد.

- **قابلية الدراسة والاختبار:**

إن قابلية الموضوع او المشكلة العلمية للدراسة والاختبار من أساسيات العمل البحثي، وهي من اهم خصائص البحث العلمي.

علماً أن البحوث العلمي تعتمد بشكل عام على المعلومات والبيانات الحسية التي يمكن ان تساعد على الوصول الى نتائج دقيقة قابلة للقياس للتأكد من سلامتها.

- **النتائج الدقيقة والثابتة:**

إن ثبات نتائج البحث العلمي من الخصائص الاساسي للدراسات العلمية، وهو ما يستلزم الوصول الى نفس النتائج البحثية في حال قام الباحث العلمي بإعادة الدراسة البحثية بالظروف ذاتها والوسائل نفسها.

- **الدقة والموثوقية في العمل البحثي:**

إن الدقة في جميع اجراءات ومراحل الدراسة، والالتزام بتقديم المعلومات والبيانات السليمة من اهم خصائص البحث العلمي، فالدقة والموثوقية في جميع الاجراءات والمراحل البحثية من المقدمة حتى الخاتمة أمر أساسي لنجاح الدراسة العلمية.

فالمعارف العلمية الواردة في الابحاث يفترض أن تكون دقيقة وتتميز بالوضوح والابتعاد عن الغموض، بحيث يعتمد الباحث العلمي على وصف الأشياء بشكل دقيق وواضح.

وبهذا تختلف الكتابة العلمية عن الكتابة الأدبية، فعلى سبيل المثال يمكن في موضوع أدبي القول أن الصين تشهد شهرياً موت الكثير من الأشخاص، بينما في البحث العلمي يجب تقديم إحصاء دقيق بالأرقام لعدد الوفيات.

- **منهجية البحث العلمي:**

إن البحث العلمي الناجح هو الدراسة التي تتسم بالمنهجية الصحيحة الملائمة للبحث العلمي، حيث تحدد هذه المنهجية الأسلوب المنظم لجمع البيانات والمعلومات ودراستها ومناقشتها للوصول الى اهداف البحث، وتحقيق النتائج الدقيقة.

- **النتائج المثبتة بالقرائن والأدلة:**

من الخصائص الاساسية للبحوث العلمية تقديم الباحث العلمي لنتائج البحث التي تحقق أهداف البحث، والتي تجيب عن أسئلته او تنفي أو تؤكد نتائج البحث، على ان تكون هذه النتائج مثبتة بالقرائن والادلة المنطقية، دون أي اعتماد على الاحتمال او الظن في نتائج البحث.

- **التراكم العلمي المعرفي:**

من أهم خصائص البحث العلمي التراكم العلمي المعرفي الذي يكون من خلال اعتماد الأبحاث العلمية في قسم مهم منها على الدراسات السابقة.

بحيث يتم البناء على تلك الدراسات التي تشكّل الأساس الذي يتم البناء عليه وإضافة الجديد، مما يساعد على تحقيق الفائدة العلمية المنتظرة من البحث، ومع تراكم البحوث والمعلومات والحقائق تتطور العلوم والمجتمعات وتترقى الأمم ويصل الأفراد الى الرفاهية المنتظرة.

- **التوثيق:**

لا بدّ من قيام الباحث العلمي في أية دراسة علمية ولأي مجال علمي انتمت، بتوثيق جميع المصادر والمراجع البحثية التي اعتمد عليها في دراسته بشكل علمي سليم.

فلا يمكن لأي بحث علمي أن ينجح ويقبل دون توثيق المصادر والمراجع التي تظهر الأمانة العلمية، والتي توضح إمكانيات ومجهودات الباحث العلمي وسعيه لإثراء وإغناء البحث العلمي.

- **إمكانية التنبؤ:**

إن العالم او الباحث العلمي لا يسعى الى وصف الظاهرة البحثية فقط، بل يعمل على شرحها والتنبؤ بها، وتبقى العلوم الطبيعية من العلوم التي يمكن التنبؤ من خلالها أكثر من العلوم الاجتماعية، وسبب ذلك أن التحكم بالمواضيع الطبيعية يكون أبسط وأقل تعقيداً.